تعالى وبه تعاظم كل من أتى الله تعالى خاصية من علم أو عبادة ولا يجعل ما منحه
الله تعالى فضلا منه من الفضل ... نعما من التواضع لرؤية الفضل فيهلك ... أوقع لإبليس لعنه الله

ما خصهم الله تعالى به من عظيم فضله مانعا من التواضع لمن أشرف الله تعالى بمزيته وخصه
بفضل على جميع العوالم وأخلاقهم الكريمة في هذا انظر أخلاق الملائكة عليهم الصلاة
والسلام في تواضعهم وسجودهم لآدم صلى الله عليه وسلم امتثالا لأمر مولانا جل وعلا
وتعظيما لما عظم ونوه بما أكرم وحبا لما أحب وأين هذه الأخلاق الكريمة الزكية
من خلق إبليس الأحمق المحروم حيث أمره المولى العظيم مع الملائكة الكرام بالسجود
لآدم فاستكبر ورأى لنفسه الأبية تشرفا عليه من فضله المولى تبارك وتعالى
وأخذ بجهله وأدركه الزهو والإعجاب بما ليس له ولا يستحقه وإنما هو محض فضل
من المولى الكريم تبارك وتعالى وأخذ بجهله وقلة عقله وعدم حيائه وسابق
شقاوته يعترض على من لا شريك له في ملكه ولا في حكمه بما شاء ويخص من يشاء
بما يشاء لا اعتراض عليه ولا سؤال لأحد عليه وهو الحكيم المحمود على كل حال ويجب
على كل مؤمن أن يقتفي آثار الطاهرين المطهرين من كل سوء والنفر من رسل الله
تعالى وملائكته الكرام صلى الله عليهم وعلى جميعهم في تواضعهم لله تعالى ويعظم
كل من أمر المولى العظيم إيثارا له وتفضيلا بخاصية من علم أو عبادة أو خلق جميل
ولا يجعل ما منحه هو به مولاه جل وعلا من فضل مانعا من التواضع له وهو الفضل
والتعظيم لجانبه الرفيع عند الله تعالى فيهلك ويسلب من فضله ومن كل خير كما
هلك بذلك عدو الله إبليس اللعين أعاذنا الله تعالى من الممات بما ابتلي به
بجاه نبيه وأشرف خلقه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ولينظر العاقل
إلى ما فعله كليم الله تعالى صلوات الله وسلامه عليه مع الخضر عليه السلام عند ما
سمع من المولى العظيم تبارك وتعالى أنه خصه بعلم من لدنه من أتعب نفسه
الشريفة بالسفر إليه حتى لقيه ثم تواضع له في الكلام والتطلب منه أن يعلمه
بصيغة الاستفهام لا بصيغة الأمر المستعملة في الإيجاب والاستعلاء فقال
عليه الصلاة والسلام هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا إلى التفسير منه بكر
في الأدب في العبارة أن يكون تابعا له متعلما منه ثم لما قال له الخضر عليه السلام
بل أعلمه في القول الأول صحبة بعدم استطاعة الصبر معه جاوبه هو عليه الصلاة
والسلام بتواضع ولين والتنزل له أن يصحبه في كل ما يأمره به كما هو شأن العبد

حكمة

مع سيده. وقال عليه الصلاة والسلام ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا
هذا التواضع وقع من هذا السيد في علمه بقصور اليه في ظاهره ولا في باطنه وله الفضل
الأعظم والرتبة العالية من أصطفاه مولانا جل وعلا له على الناس برسالته ومناجاته
له بلا واسطة بكلامه القديم الذي لا مثال له وبالمعجزات الباهرات والآيات
العظيمة الظاهرة وقد ثبت أنه مع الله تعالى ألف مجلس في المناجاة وكل
مجلس يفتح له فيه من العلوم ما يخرج عن حد الحصر وثبت أنه عند المناجاة يدنيه
ويقربه حتى يسمع صريف الأقلام تكتب بما في اللوح المحفوظ وإلى هذا الإشارة
القرآن في قوله تعالى وقربناه نجيا وقد نص بعض الأئمة أن رتبته في الفضل تلي رتبة
أشرف الخلق وأكرمهم على الله تعالى سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
وهذا هو الذي يدل عليه حديث الشفاعة في اعتذار إبراهيم عليه الصلاة
والسلام عند ما تطلب منه الشفاعة في الآخرة لأهل الموقف بقوله لكنت
خليلا من وراء وراء قيل معناه لكنت خليلا من وراء موسى كليم الله الذي هو
وراء سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم حبيب الله فانظر يا أخي
بعين الاعتبار إلى أخلاق هؤلاء الكرام وعظيم تواضعهم لله تعالى ومحاسنهم إذا
نقع مع من لا يخضع واليه من ذو الفضل ولا منة له عليهم وعلام نفعهم
وإعجابهم بما خصوا به من الفضل العظيم ثم انظر بعد ذلك إلى أخلاقنا الشيطانية
وصفاتنا الجاهلية في معاملتنا لمن اضطررنا إليه وأنعم الله تعالى على يده
من مواد الدنيا والآخرة من علمائنا وعبادنا وأنصار الرزق لنا وإعجابنا مع
دناءتنا وقلة فضلنا وسوء حالنا وجهالة عاقبتنا اللهم إنا نتوسل إليك
بخواص عبيدك من أنبيائك ورسلك وملائكتك وجميع أوليائك وبأكرم الخلق
لديك الشفيع المشفع عندك سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم أن تغفر
لنا ما مضى من الذنوب وأن تصلحنا وتهب لنا سلامة الصدر فيما بقي وتوفقنا
ظاهرا وباطنا لما فيه رضاك عنا بلا محنة يا رحمان يا رحيم يا علام الغيوب
وأن ترضى عنا يا مولانا علماءنا وأولياءنا وآباءنا وأمهاتنا وكل من له حق
علينا بمحض فضلك يوم يتعلق الظالم بظالمه وتبلى السرائر وتنكشف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)